عادات الوكيل

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٥: ١٥-١٧؛ كولوسي ٣: ٢٣؛ لوقا ١٢: ٣٥-٤٨ يعقوب ٤: ١٤؛ أعمال الرسل ٣: ٢١؛ ١كورنثوس ٩: ٢٤-٢٧.

آية الحفظ: «بِمَ يُزكِّي الشاب طريقه؟ بحفظه إيَّاه حسب كلامك. بكل قلبي طلبتُك. لا تُضِلَّني عن وَصاياك. خبَّأتُ كلامَكَ في قلبي لكيلا أُخطيء إليك» (مزمور ١١٩: ٩-١١).

سلوكُك يكشف الهدف والاتِّجاه في حياتك. الوكلاء الذين يُنمُّون العادات الصالحة في حياتهم هم أكثر الوكلاء أمانة. كانت لدانيال عادة الصلاة اليومية (دانيال ٦: ١٠). وكانت عادة بولس أن يدخل إلى المجمع (أعمال الرسل ١٧: ١، ٢). وقد كَتَبَ أيضًا: «لا تَضِلُّوا. فإنَّ المُعاشَرات الرَّديَّة تُفسِد الأخلاق الجيِّدة» (١كورنثوس ١٥: ٣٣). علينا أن نُنمِّي العادات الجيِّدة لكي تحل محل العادات السيِّئة.

«إننا وبشكل فردي سنكون ما تصنعه عاداتنا مِن الآن وإلى الأبد. إنَّ حياة أولئك الذين يُشكِّلون العادات الصالحة، وأمناء في أداء كل واجب، سيكونون أنوارًا ساطِعة، ناشرين أشعَّة مُشرقة على طريق الآخرين» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، المجلد الرابع، صفحة ٤٥٢).

إنَّ الطريق الذي تخلقه العادات هو أسرع سبيل يمكنك أن تتَّخذه لكي تنال المكافأة التي تسعى إليها. العادات مُتأصِّلة في الإنسان. بمعنى آخر أنك لا تحتاج أن تُفكِّر فيها؛ فأنت تفعلها تلقائيًا. تلك العادات قد تكون جيِّدة أو سيِّئة، وذلك يتوقَّف على ما تؤدِّيه. سوف ننظر هذا الأسبوع إلى بعض العادات القويَّة التي ستُساعد الوكيل لإدارة أعمال الله.

* نرجو التَّعمُّق في موضوع هذا الدرس، استعدادًا لِمُناقَشته يوم السبت القادم الموافق ٢٤ آذار (مارس).

عادة: طَلَب الله أوَّلًا

جميعُنا لنا عادات. السؤال يأتي: ما هو نوع هذه العادات؟ جيِّدة أَم سيِّئة؟ مِن بين كل العادات الجيِّدة التي يُمكِن أن تكون لدى المسيحي؛ فإن عادة السَّعي لِطَلَب الله أوَّلًا ويوميًّا يجب أن تكون أهَم هذه العادات على الإطلاق.

«كل صباح، كرِّس نفسك وحياتك وروحَك وجَسَدَك لله. أسِّس في نفسك عادات التَّكريس والثقة أكثر وأكثر في مُخلِّصك» (روح النبوة، العقل والصفات والشخصية، المجلَّد الأول، صفحة ١٥). وبِعاداتٍ كهذه سوف ندخل بالتأكيد مِن الباب الضيِّق الذي يؤدِّي إلى الحياة (متى ٧: ١٤).

قال الله: «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» (خروج ٢٠: ٣). وقال يسوع، في سِياق حاجاتنا الأساسية: «اطلبوا أوَّلًا ملكوت الله وبِرَّهُ» (متى ٦: ٣٣)، وقد أخبرنا أيضًا: «تطلبونَني فتجدونَني إذ تطلبونني بكُلِّ قلبِكُم» (إرميا ٢٩: ١٣).

اقرأ متى ٢٢: ٣٧، ٣٨؛ أعمال الرسل ١٧: ٢٨؛ أفسس ٥: ١٥-١٧؛ كولوسي ٣: ٢٣. ماذا يُقال في هذه الآيات مِمّا يُمْكِن أن يُساعدنا في أن نفهم كيف نضع الله أولًا في حياتنا؟

مِن بين كُلِّ مَن نعتبرهم مِثالًا لنا في طلب الله أوَّلًا، بالطبع لن نجد مثالًا أفضل مِن مثال المسيح. لقد وَضَعَ يسوع أباه أوَّلًا في كل شيء. نبدأ برؤية هذه الأفضلية أثناء زيارته كصبي إلى أورشليم. عندما تواجه مع أمه التي وجدته «في الهيكل»، قال لها يسوع: «ينبغي أن أكون فيما لأبي» (لوقا ٢: ٤٦، ٤٩).

كان يسوع طوال حياته يتوق للشركة مع أبيه، كما يتَّضِح ذلك مِن حياة الصلاة التي اعتادها. هذه العادة كانت شيئًا لم يفهمه التلاميذ بشكل كافٍ. لم تستطع كل قوى الظلام أن تفصل يسوع عن أبيه، لأنَّ المسيح جعل من الصلاة عادة ليظلَّ على اتِّصال كامل مع الله.

نستطيع أن نتبع مثال يسوع بأن نتَّخِذ قرارًا لأن نُحِبَّ الله من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا ومن كل أفكارنا (متى ٢٢: ٣٧). وبالصلاة، ودِراسة كلمة الله، والسعي لمحاكاة صفات يسوع في كل ما نعمله، فإننا بذلك سنُشكِّل عادة أن نجعل الله أوَّلًا في حياتنا. أي عادة يمكن أن تكون أفضل مِن هذه بالنسبة للمسيحي!

اسأل نفسك: هل فِعلًا جَعَلْتُ الله أوَّلًا في حياتي؟ كيف تعرف ذلك؟

عادة: انتظار المجيء الثاني للمسيح

اقرأ لوقا ١٢: ٣٥-٤٨. ماذا يُعلِّمنا هذا المثل حول موقفنا مِن المجيء الثاني للمسيح؟ لماذا ينبغي أنَّ كل ما نفعله في كل الأوقات يكون في سياق حتميَّة المجيء الثاني؟

يجب أن نعتاد ممارسة حياة الوكالة في ضوء عودة يسوع المسيح. إنَّ صفات الوكيل الخائن الذي يتصرَّف وكأنه وكيل أمين سوف تُكتَشف في النِّهاية مِن خلال أعماله؛ لأنَّ الوكلاء الأمناء يؤدُّون مسؤولياتهم بالسَّهر والعمل — وكأنَّ سيدهم موجود وحاضر بينهم. إنَّهم يعيشون مِن أجل المُستقبل ويعمَلون بأمانة يومًا بعد يوم. «فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (فيلبي ٣: ٢٠).

انتَظَرَ إبراهيم المدينة الأبدية (عبرانيين ١١: ١٠)، وانتظر بولس عودة المسيح (عبرانيين ١٠: ٢٥). لقد كانا أصحاب فِكْرٍ مُستَقبلي، مُتَرَقِّبين، مُعَدِّين، ومستعدِّين في أيَّة لحظة للقاء المسيح. علينا نحن أيضًا أن نُنمِّي فينا عادة النَّظر إلى المُستقبل بنظرة شاخِصة إلى قِمَّة مجد الإنجيل (تيطس ٢: ١٣). بدلًا مِن إلقاء النظرات العابرة مِن وقت لآخر على النبوَّات، علينا أن نبحث بصفة مُستمرة ونُراقِب ونعمل مُدركين دائِمًا الأبدية التي تنتظرنا عند عودة يسوع المسيح. في ذات الوقت، علينا أن نتجنَّب التخمينات والاستطلاعات الجامحة والخيالية حول أحداث الأيام الأخيرة. إنَّ وعد المجيء الثاني يُعطينا توجُّهًا في حياتنا، ويمنحنا المنظور الصحيح للحاضر، ويساعدنا لنتذكَّر ما هو المهم في الحياة. إنَّ عادة انتظار عودة يسوع المسيح تُعطي الوكيل معنًى وهدفًا.

لقد مهَّد الصليب لنا الطريق لكي يكون لنا موعد ولقاء مع المُخلِّص. إننا نبحث عن علامات كُشِفَت لنا في الكتاب المُقَدَّس توجِّهنا وتُشير إلى مجيء المسيح في مجد الآب والملائكة (مرقس ٨: ٣٨). «ونحنُ غيرُ ناظِرينَ إلى الأشياء التي تُرَى، بل إلى التي لا تُرى. لأنَّ التي تُرى وقتيَّة، وأمَّا التي لا تُرى فأبَدية» (٢كورنثوس ٤: ١٨).

نعم، الموت، وحتميَّة الموت الماثِلة أبدًا، يجب أن تُساعدنا دائمًا لِنُدرِك كم هي محدودة وعابِرة هي حياتنا على الأرض. ولكن وعد المجيء الثاني يُظْهِر لنا أيضًا أنَّ الموت ذاته هو وقتي وعابر. فلا عجب إذًا، أنَّه يجب علينا أن نعيش في ضوء وعد عودة المسيح، وعد يجب أن يؤثِّر بقوَّة على كيفية عيش كل وكيل مسيحي. دعونا نعتاد مِن الآن لأن نعيش في ترقُّب عودة المسيح. إنَّ اسمنا ذاته يُظهِر حقيقة ذلك الانتظار والتَّرقُّب.

عادة: استعمال الوقت بِحِكمَة

«لأننا نحن مِن أمسٍ ولا نعلم، لأنَّ أيَّامنا على الأرض ظِلٌّ» (أيوب ٨: ٩).

يمكِنك أن توقف عقارب الساعة، لكنك لن تستطيع أن توقف حركة الزمن. إنَّ الوقت لا ينتظر؛ فهو يظل يتحرَّك إلى الأمام حتى لو توقَّفنا نحن عن الحركة وبدون أي عمل.

ماذا تقول لنا الآيات التالية عن أيَّامنا على الأرض في هذه الحياة؟ (يعقوب ٤: ١٤؛ مزمور ٩٠: ١٠، ١٢؛ مزمور ٣٩: ٤، ٥؛ جامعة ٣: ٦-٨). ما هي الرِّسالة الأساسية التي يجب أن نأخذها مِن هذه الآيات حول مدى القيمة الثمينة لأيَّامنا على الأرض؟

بما أنَّ الوقت مُحدود جدًّا وغير قابل للتجديد، فمِن المُهم أن يكون المسيحي وكيلًا صالِحًا عن وقته. لذلك، يجب أن نُنمِّي عادة استعمال الوقت بِحِكمة عن طريق التركيز على ما هو مُهِم في هذه الحياة والحياة الآتية. علينا أن نتحكَّم في إدارة أوقاتنا اعتمادًا على ما تكشفه لنا كلمة الله عمَّا هو مُهِم، لأنَّه ما أن ينقضي الوقت، لا يُمكِن تجديده. إذا خسرنا أموالًا، يمكننا أن نعوّضها في نهاية الأمر — رُبَّما بفائض عمَّا خسرناه أولًا. ولكن ليس هذا هو الحال مع الوقت. فاللحظة التي تنقضي، تضيع إلى الأبد. إنَّ إعادة قشرة البيضة المكسورة إلى شكلها الطبيعي أهون علينا مِن أن نُعيد لحظة ولَّت. وهكذا، يكون الوقت هو أثمن سلعة أعطانا الله إيَّاها. فكم هُوَ مِن المهم إذًا أن نُنمِّي فينا عادة استعمال كل دقيقة مِن حياتنا إلى أقصى حدٍّ ممكن؟

«إنَّ وقتنا هو مِن حقِّ الله، فكل لحظة هي له، ونحن تحت أخطر التزام بأنْ نُحسِن استخدامه لمجده. ولن يُطلَب مِنَّا إعطاء حِساب عن أية وزنة مِن الوزنات الأخرى بأشدِّ دقَّة مِن وقتنا.

«إنَّ قيمة الوقت هي فوق كل تقدير. لقد اعتَبَرَ المسيح كل بُرهة ثمينة، ونحن يجب أن نعتبرها كذلك. إنَّ الحياة أقصر مِن أن نُنفِقها في غير طائل. لقد أعطيت لنا أيَّام إمهال قليلة فيها نستعد للأبدية. لا وقت لنا نُضيِّعه ولا وقت نُنفقه في المسرَّات الأنانية ولا وقت للانغماس في الخطية» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ٣٣٨، ٣٣٩).

«فانظروا كيف تَسلُكُون بالتدقيق، لا كجُهلاء بل كحُكَماء، مُفتَدين الوقت، لأنَّ الأيام شريرة» (أفسس ٥: ١٥، ١٦). ماذا يقول لنا بولس هنا، وكيف يمكن أن نُطبِّق هذه الكلمات على حالتنا الحاضرة؟

عادة: حافِظ على صحَّة العقل والجسد والنَّفس

فـي البـدء خلقنـا الله كامليـن عقـلًا وجسـدًا وروحًـا. الخطيـة أفسـدت كل ذلـك. لكـنَّ الأخبـار السـارة فـي الكتـاب المُقَـدَّس، مـن ضمـن أشـياء أخـرى، هـي أنَّ الله فـي سـبيل إعادتنـا إلـى مـا كُنَّـا عليـه فـي البـدء.

اقـرأ أعمـال الرسـل ٣: ٢١؛ رؤيـا يوحنـا ٢١: ١-٥. أي رجـاء لنـا ورد فـي هـذه الآيـات؟ كيـف لنـا أن نعيـش فـي انتظـار أزمنـة ردِّ كل شـيء؟

عَمِـل يسـوع دون كلـل عندمـا كان علـى هـذه الأرض للارتقـاء بالبشـرية روحيًـا وعقليًـا وجسـديًا — مُسـتَبِقًا الاسـترداد الأخيـر فـي نهايـة الزمـان. إنَّ خِدمـة الشـفاء التـي قـام بهـا يسـوع تُبرهِـن أنَّ الله يريدنـا أن نكـون فـي أتـمِّ صِحَّـة مُمْكنـة الآن وإلـى أن تحـلَّ نهايـة الزَّمـان. ولهـذا، علـى الـوكلاء أن يُنمُّـوا عـادات صحيَّـة لأذهانهـم وأجسـادهم ونفوسـهم، عـادات تُشـجِّع علـى وتُـروِّج لِنَمَـطِ حيـاة صحيَّـة.

أولًا: تـزداد قـوَّة العقـل كلَّمـا ازداد اسـتخدامه. عَـوِّد نفسـك علـى أن تملأ ذهنـك بـ «كل مـا هـو حَـق، كل مـا هـو جليـل، كل مـا هـو عـادل، كل مـا هـو طاهـر، كل مـا هـو مُسِـر، كل مـا صيتـه حسـن» (فيلبـي ٤: ٨). مثـل هـذه الأفـكار تجلـب السـلام (إشـعياء ٢٦: ٣)، كمـا أنَّ »حيـاة الجسـد هـدوء القلـب» (أمثـال ١٤: ٣٠). إنَّ العـادات الصِّحيَّـة للعقـل تسـمح لمركـز القـوَّة أن يعمـل بأفضـل حالاتـه.

ثانيًـا: العـادات الصحيـة السـليمة مثـل الرياضـة والنظـام الغذائـي الصحيـح، تـدلُّ علـى أننـا نهتـم بأنفسـنا. الريَّاضـة مثـلًا، تُقلِّـل مِـن الضغـط النَّفسـي وضغـط الـدم، وتُحسِّـن المـزاج، وهـي إكسـير قـد يكـون أكثـر مُكافحـة للشـيخوخة مِـن أي مُسـتحضرات موجـودة فـي الأسـواق.

ثالثًـا: الوكيـل الأميـن يُنمِّـي عـادات جيِّـدة ليُنعِـش النَّفـس. ارفـع نفسـك إلـى الله (مزمـور ٨٦: ٤، ٥) وانتظـر (مزمـور ٦٢: ٥). سـوف تزهـو روحـك إذْ «تسـلك بالحـق» (٣يوحنـا ٣) وسـوف «تُحْفَـظ روحُكـم ونفسُـكُم وجسـدُكُم كاملـةً بـلا لـوم عنـد مجـيء ربنـا يسـوع المسـيح» (١تسـالونيكي ٥: ٢٣).

فكِّر في نوع العادات التي لديك ومدى تأثيرها على حياتك وصحَّتك الروحية والجسدية والعقلية. هل هناك بعض التغييرات التي ينبغي أن تُجريها والتي يمكن أن تُساعدك في تحسين بعض أو كل هذه النواحي؟ أيَّة قرارات يمكنك أن تتَّخذها، وأية وعود من الكتاب المُقَدَّس يمكنك المطالبة بها لتساعدك في تحسين طبيعة حياتك الآن وأنت في انتظار الاسترداد النهائي؟

الخميس

٢٢ آذار (مارس)

عادة: التَّهذيب الذاتي (النُّصْحِ أو ضبط النفس)

ضبط النفس (النُّصْحِ) هو مِن أهم السِّمات الأخلاقيَّة التي يُمكِن أن يمتلكها الوكيل. «لأَنَّ اَللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ» (٢تيموثاوس ١: ٧). كلمة النُّصْحِ في اللغة اليونانية تظهر في هذه الآية فقط في العهد الجديد وتُشير إلى القدرة على عمل ما يجب علمه بعقل رزين وسليم لا ينحرف عن مبادئ الله. ضبط النفس (النُّصْحِ) يُمكِن أن يُساعدنا «على التمييز بين الخير والشر» (عبرانيين ٥: ١٤)، تحمَّل وتفهَّم الوضع الحالي، وفوق ذلك تحمَّل الضغوط والاضطرابات بكل هدوء ووداعة، بِغَضّ النظر عن النتائج. إتَّبع دانيال الطريق الصحيح رغم الأسود، على عكس شمشون، الذي عاش حياة الانغماس في الشهوات دون ضبط للنفس ورجاحة العقل. اتَّبع يوسف الطريق الصحيح في بيت فوطيفار، على عكس سليمان، الذي عَبَد آلهة أخرى (١ملوك ١١: ٤، ٥).

اقرأ ١كورنثوس ٩: ٢٤-٢٧. ماذا يقول بولس هنا عن ضبط النفس (النُّصْحِ)؟ ما هو الشيء الذي يقول بولس أنه سيكون على المحك فيما يتعلق بمسألة ضبط النفس (النُّصْحِ)؟

«لقد أسلم العالم نفسه للإفراط في الشهوات والملذَّات. ولقد كثرت الأخطاء والخرافات. كما زادت وتضاعَفت أشراك الشيطان لإهلاك النفوس. وكل الذين يريدون أن يكملوا القداسة في خوف الله، عليهم أن يتعلَّموا درس الاعتدال وضبط النفس. ينبغي إخضاع الأهواء والشهوات لِقوى العقل العليا. إنَّ تدريب النَّفس هذا لازم وجوهري لإنماء القوى الذهنية والرؤى الروحية التي ستعيننا على فهم حقائق كلمة الله المقدسة والعمل بها» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٨٢).

ضبط النفس (النُّصْحِ) ينمو ويتحسَّن من خلال الممارسة المعتادة. لقد دعاكم الله

لتكونوا «قدِّيسين في كل سيرة» (١بطرس ١: ١٥) وتُروِّضوا أنفسكم للتقوى (١تيموثاوس ٤: ٧). على الوكلاء أن يُمارسوا ويتدرَّبوا على تهذيب أنفسهم تمامًا كما يفعل أكثر الرياضيين والموسيقيين مهارةً وموهبة. علينا، بقُوَّة الله وبجهدنا الدؤوب، أن نُهذِّب أنفسنا في الأشياء ذات الأهمية الحقيقية.

كيف يمكننا أن نتعلَّم تسليم ذواتنا لقوَّة الله، الذي وحده يستطيع أن يمنحنا التهذيب الذي نحتاجه للعيش كوكلاء أمناء وأتقياء في عالم ساقط وفاسِد؟

الجمعة

٢٣ آذار (مارس)

لمزيد من الدرس: اعتاد أخنوخ ونوح السَّير مع الله في عصرٍ بَقِيَ فيه قليل من الناس على إيمانهم وسط الإفراط والمادِّيَّة والعنف (تكوين ٥: ٤٢؛ تكوين ٦: ٩). لقد فَهِمَا وقَبِلا نعمة الله، وبذلك كانا وكيلين صالحين لما كانا يمتلكانه وفي المهمَّات التي أُوكِلَت إليهما.

سارَ أناس مع الله، عبر العصور، تمامًا كما سار أخنوخ ونوح. مثلًا: دانيال وأصدقاؤه أدرَكوا أنَّه لكي «يستطيعوا أن يقفوا كمُمَثِّلين للدين الحقيقي في وسط الديانات الكاذبة التي يعتنقها العالم الوثني، عليهم أن يحتفظوا بأذهان صافية وأن يكملوا (يُهذِّبوا) صفات مسيحية. وكان الله نفسه مُعلِّمًا لهم. فقد ساروا مع الله كأخنوخ، إذ كانوا يُصَلُّون باستمرار، ويدرسون بضمير صالح، وعلى اتصالٍ دائم بالإله غير المنظور» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٣٩٩).

«السَّير مع الله» يُحدِّد ما يفعله الوكيل، أي العيش مع الله على الأرض يومًا بعد يوم. إنَّ الوكيل الحكيم سيجعل مِن السَّير مع الله يوميًا سلوكًا وعادةً وسط عالم فاسِد، لأنه فقط ومِن خلال هذا الاتصال بالله نستطيع أن نبقى في حماية من السقوط في الشرور السائدة في العالم.

كي تكون وكيلًا أمينًا، ذلك يستوجب حياةً بأكملها تبدأ بكونها في اتِّفاق مع الله (عاموس ٣: ٣). يجب علينا أن نسلك في المسيح (كولوسي ٢: ٦)، نسلك في جدَّة الحياة (رومية ٦: ٤)، نسلك في المحبة (أفسس ٥: ٢)، نسلك في الحكمة (كولوسي ٤: ٥)، نسلك في الحق (مزمور ٨٦: ١١)، نسلك في النور (١يوحنا ١: ٧)، نسلك بالكمال والاستقامة (أمثال ١٩: ١)، نسلك في ناموسه (خروج ١٦: ٤)، نسلك في أعمال صالحة (أفسس ٢: ١٠)، ونسلك في الطريق المستقيم (أمثال ٤: ٢٦).

أسئلة للنقاش

١. فسِّر معنى التَّواضع واشرح دوره في حياة الوكيل (متى ١١: ٢٩؛ أفسس ٤: ٢؛ فيلبي ٢: ٣؛ يعقوب ٤: ١٠). لماذا يُعدُّ التواضع عامِلًا مهمًّا في سَيرنا مع الله؟ (ميخا ٦: ٨).

٢. تحدَّث في الصَّف عن طرق يُمكِن من خلالها أن نُساعِد مَن هُم عالِقُون في مُمارسة عادات سيِّئة قد تُدمِّر حياتهم. ماذا يمكنكم ككنيسة محليَّة أن تفعلوا لتُساعِدوا هؤلاء الناس؟

٣. اذكر بعض العادات الجيِّدة الأخرى التي ينبغي أن تكون لدى الوكيل المسيحي؟ (انظر مثلًا: تيطس ٢: ٧؛ مزمور ١١٩: ١٧٢؛ متى ٥: ٨).

٤. تحدَّث في الصَّف عن الوقت وأسرار الوقت. لماذا يبدو وكأنَّ الوقت يمرُّ سريعًا؟ ما هو مفهومنا للوقت؟ والأمر المهم هو، ما ضرورة أن نكون وكلاء صالحين على الوقت الضئيل نسبيًا الذي لدينا بينما نحن على هذه الأرض؟